تحرير مصطلح أصل الدين

وهل تكفير المشركين من أصل الدين أم من واجباته ولوازمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخنا الكريم كنت مع تنظيم الدولة على القول بأن تكفير المشركين من واجبات الدين ولوازمه فخرجت فينا مجموعة تقول ان تكفير المشركين من أصل الدين وصارت بيننا فرقة ومنازعة وتبديع وتكفير وافترقنا وانقسم التنظيم إلى فريقين وأنا مع من يقول أن تكفير المشركين من أصل الدين وأكفر من يقول غير ذلك

ثم قرأت بعض كتبكم في الإيمان والتوحيد والعقيدة فصار عندي شك وحيرة مما أنا عليه وأريد أن أعبد الله على علم وبصيرة وأنجوا من الشرك والكفر والضلال والبدع والغلو وأموت على التوحيد والسنة

وسؤالي أيها الشيخ الكريم

هل تكفير المشركين من أصل الدين أم من لوازمه وواجباته ؟

أرجوا من فضيلتكم أن يكون الجواب من القرأن والسنة وليس سرداً لأقوال العلماء اريد الدليل من القرأن والسنة فقط

وما يؤيد ذلك من أقوال كبار العلماء والأئمة

وجزاك الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء

وعليكم السلام ورحمة اللله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى وصحبه أجمعين

أما بعد

فاعلم رحمك الله أن هذا المصطلح (**أصل الدين**) **لم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم** وإنما هو من وضع أهل العلم لتقريب المعانى والفهم للناس وبما أنه لم يثبت في نصوص الوحيين ولا عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فهو من إجتهاد أهل العلم قديما وحديثاً وقد أختلفت أقوالهم في تعريفه وضبطه لأنه مناط إجتهاد ومناطات الإجتهاد لاتثريب على المخالف فيها مالم يكن الإجتهاد مع النص

والدين يدور على أربعة مسائل يجب على طالب الحق فهمها وتحقيقها وذلك بأمور منها

✍ التقيد بالأصول الثلاثة المعصومة عند أهل السنة والجماعة القرآن المحكم، والسنة الصحيحة، وفهم الصحابة واجماعهم رضي الله عنهم أجمعين فهذه الأصول الثلاثة هي الميزان الذي يزن به طالب العلم أقوال البشر وقد علمت أن مصطلح أصل الدين لم يرد في الوحيين ولا عند الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وعليه

✍ فكل خلاف بعد الصحابة لايعتبر لأن فهمهم مقدم على فهم غيرهم، واجماعهم مقدم على إجماع غيرهم ، فيجب أولا تحديد مسألة الخلاف ونوعها ومن أي رتبة هي

فمسائل الشريعة لا تخرج عن أربعة مسائل من فهمها فهم الدين وهى

المسألة الأولى: مسائل قطعية لا اختلاف فيها كمسائل التوحيد والشرك والفرائض وتحريم المحرمات كالزنا والسرقة وشرب الخمر والربا .

المسألة الثانية : مسائل مختلف فيها على قولين أو أكثر وهذه غالب مسائل الفقه كالشرب واقفاً والبول وقفاً والسنن و غير ذلك .

المسألة الثالثة : مسائل اجتهادية مع غياب النص تورد مورد الإجتهاد وفقه النوازل مع التفريق بين الإجتهاد في النص والإجتهاد مع النص .

المسألة الرابعة : مسائل شاذة ليس له فيها سلف وليس عليها دليل معتبر .

فالشاهد مما سبق كيف يعقل أن يتجرأ مسلم صحيح الإسلام على تكفير إخوانه المسلمين بمصطلح وضعى من إجتهاد العلماء ويجعله أصلاً يعادى ويوالى عليه مع إختلاف العلماء الذين وضعوه اختلافاًكبيرا في تحديده وضبط مايدخل فيه وما يخرج منه ؟

هذا عجيب !

مصطلح اختلف العلماء في تحديده وضبطه كيف يكون ركناً في الإسلام يكفر تاركه ؟

وكيف يكون ركناً ولم يرد في الوحيين ولا عن الصحابة رضى اله عنهم ؟

هذه عجيبة أخرى !؟

والعجب العجاب أن يكون هذا عليه قبول الدخول في الاسلام ومن لم يأت به يكون كافرا ولم يبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولم يطلبه من الناس ابتداءً**؟

وكيف يكون مفتاح الدخول في الإسلام ولا يقبل اسلام أحد إلا به ويختلف علماءالإسلام فيه اختلافا كبيرا كما ترى أقوالهم فيه ؟

من يعتقد هذا فقد اتهم رسول الله بعدم البيان وعدم تبليغ الأمة أصل دينهم وترك العلماء يجتهدون ويختلفون في تحديد أصل دينهم هذا ليس بدين هذا دين ناقص محرف خاضع لعقول البشر وليس هذا دين الاسلام ٠

إختلاف العلماء فى تحديد أصل الدين وضبطه حسب اجتهادهم

مصطلح (أصل الدين)غير موجود ولا منصوص على حده في الكتاب والسنة؛ولذلك فإنّ كل طائفة من الطوائف حدّته بحدّ يوافق أصولها بدعية كانت هذه الأصول أم سنية

وحتى المتأخرين من المنتسبين إلى أهل السنة؛ اضطربوا في حدّه؛وذلك لأنه أصلاً مصطلح موضوع وليس وحياً جاء به الخبر وهذا يدلك على أنه ليس أصلاً ولا ركناً وإلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبه من الكفار حين دعوتهم للدخول فى الاسلام

فلما لم يثبت أن طلبه النبى ممن دخل فى الاسلام دل ذلك جلياً أنه ليس أصلاً له

واختلاف العلماء فى تحديده وضبطه واجتهادهم فيه دليل ذلك

فمنهم من عرف أصل الدين بالتوحيد والرسالة

ومنهم من عرف أصل الدين بأركان الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة

ومنهم من عرفه بالمعلوم من الدين بالضرورة

وبعضهم قصد به مباحث العقيدة؛

وبعضهم قصد به ما لا يسع المسلم جهله من أحكام الإسلام كتحريم الزنا والخمر. .

ومعلوم أنّه لا مشاحة في الإصطلاح؛إن صحّ ولم يخالف الشرع؛وإنما جُعِل الاصطلاح؛ لتيسير العلوم وتسهيل طلبها .

وعليه فإذا اعتبرنا أنّ أصل الدين هو ما لا يدخل المرء للإسلام إلا به؛ولا يكون مسلما إلا به؛ فهو يمثل إذن مفتاح الإسلام.

وهذا يعني أن أصل الدين هو معنى كلمة التوحيد بشقيها وإخلاص العبادة لله

وهو: أن تعبد الله وحده لا شريك له ، وتكْفُر بكل معبود سواه؛لقوله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾

وقوله ﷺ : ﴿ من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله ﴾ .

ويتبع ذلك قطعا شهادة أن محمدا رسول الله؛

وهذا معناه قبول ما بَلّغه الرسول ﷺ والتسليم له وعدم رده أو الاعتراض عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [مجموع الفتاوى : ٣/٣٩٧]:

[**وَعِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ : هِيَ أَصْلُ الدِّينِ** ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ ، وَأَنْزَلَ بِهِ الْكُتُبَ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾]

وقال في [مجموع الفتاوى أيضا : ١٥/٤٣٨]:

[**وَأَصْلُ الدِّينِ هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ** ، الَّذِي أَصْلُهُ الْحُبُّ وَالْإِنَابَةُ وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهُ ، وَهُوَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ عَلَيْهَا النَّاسَ]

وقال أيضا في [مجموع الفتاوى : ١٠/١٥]:

[ولهذا كان رأس الإسلام ﴿ شهادة أن لا إله إلا الله ﴾ ؛ وهي متضمنة عبادة الله وحده ، وترك عبادة ما سواه ، وهو الإسلام العام الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً سواه ، كما قال تعالى : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾]اهـ

فأصل الدين هو التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده لاشريك له

وعليه فتكفير المشركين ليس من أصل الدين وإنما هو من واجبات الدين ولوازمه ومقتضياته

والدليل على أن تكفير المشركين ليس من أصل الدين أنه لم يطلبه النبي صلى الله عليه وسلم من أحدٍ ولم يجعله شرطاً ولا ركناً فى قبول إسلامه

وهذه أحاديث يظهر فيها ماذا كان يطلب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ابتداء من كل كافر حتى يدخل الإسلام

فإن علمنا أن الدلالة اللغوية لكلمة (لا إله إلا الله) هي : لا معبود بحق إلا الله ولا دلالة لغوية غيرها فعليه يكون تكفير المشركين من مقتضيات هذه الكلمة ولوازمها ، وليست من أصلها

وهذا ما فهمه أبو سفيان – رضي الله عنه – عندما كان مشركاً

١- جاء في صحيح البخاري أن هرقل سأله فقال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة .

هذا ما أمرهم به الرسول – صلى الله عليه وسلم – في بداية دعوته . . وقد أُثر عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يغشى الناس في مجالسهم وأسواقهم يقول لهم : « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » **فهل قال لهم رسول الله لااسلام لكم حتى تكفروا المشركين ولا نقبل منكم اسلام حتى تعلنوا براءتكم من الكافرين ؟**

٢–وفي صحيح البخاري عن أنس – رضي الله عنه – أن غلاماً يهودياً كان يضع للنبي – صلى الله عليه وسلم – وضوءه ، ويُناوله نعليه ، فمرض ، فأتاه النبي – صلى الله عليه وسلم – فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – : « يا فلان قل لا إله إلا الله » . فنظر إلى أبيه ، فسكت أبوه ، فأعاد عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فنظر إلى أبيه ، فقال أبوه : أطع أبا القاسم . فقال الغلام : (أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله) ، فخرج النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يقول : « الحمد لله الذي أخرجه بي من النار » .

فأين أمرالنبي– عليه الصلاة والسلام – له بتكفير المشركين والبراءة من أبيه اليهودي الكافر ؟

فدل ذلك على أن تكفير الكافرين ليس من أصل الدين ولو كان أصلاً لطلبه النبي صلي الله عليه وسلم من الغلام حتي يدخل في الاسلام

٣– وجاء في صحيح مسلم : « يا معاذ ! أتدري ماحق الله على العباد ؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : « أن تعبد الله ولا تشرك به شيئًا » . قال : « أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك ؟ » فقال : الله ورسوله أعلم . قال : « أن لا يعذبهم » .

فأصل الدين هنا هو عبادة الله وحده ولم يقل له تكفير المشركين والكافرين

٤- وفي البخاري أيضاً أن أعرابيا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : دلني على عمل ، إذا عملته دخلت الجنة . قال : « تعبد الله ولا تشرك به شيئًا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان » . قال : والذي نفسي بيده ، لا أزيد على هذا . فلما ولّى ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ، فلينظر إلى هذا » .

هذا أعرابي جاهل ، لا يفقه شيئًا لم يطلب منه النبي – صلى الله عليه وسلم – سوى ذلك **لم يطلب منه تكفير المشركين ولم يجعل ذلك أصلاً لدخول الجنة**

٥- وجاء في [فتح الباري] لابن رجب ، عن ابن سيرين ، بسند صحيح :

نبئت أن أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – كانا يعلمان الناس الإسلام : تعبد الله ولا تشرك به شيئًا ، وتقيم الصلاة التي افترض الله لمواقيتها ، فإن في تفريطها الهلكة .

فهل الذي يقول أن تكفير المشركين من أصل الدين هو أفقه من شيخى الإسلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فإن قال نعم فقد حكم علي نفسه بالجهل وإن قال هما أفقه وأعلم فقد حكم علي نفسه بالضلال

٦- وجاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن وفد عبدالقيس لما قدموا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أحدهم : يا نبي الله ! إنا حي من

ربيعة . وبيننا وبينك كفار مضر . ولا نقدر عليك إلا في أشهر الحرم ، فمرنا بأمر نأمر به من وراءنا ، وندخل به الجنة ، إذا نحن أخذنا به . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « آمركم بأربع . وأنهاكم عن أربع . اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً . وأقيموا الصلاة . وآتوا الزكاة . وصوموا رمضان . وأعطوا الخمس من الغنائم . وأنهاكم عن أربع . عن الدباء . والحنتم . والمزفت والنقير » .

هذا النبي – صلى الله عليه وسلم – يطلب من الوفود القادمة إليه أن يقولوا لا إله إلا الله . . ثم ذكر لهم ما دون أصل الإسلام من صلاة وزكاة وما إلى ذلك فهل بيان الصلاة والزكاة أهم من أصل الدين (إن كان تكفير المشركين من أصل الدين) ؟

٧- وجاء عند النسائي بسند صحيح عن أميمة بنت رقيقة – رضي الله عنها – قالت : أتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – في نسوة من الأنصار نبايعه ، فقلنا : يا رسول الله ! نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا ، وأرجلنا ، ولا نعصيك في معروف ! قال : « فيما استطعتن وأطقتن » . قالت : قلنا : الله ورسوله أرحم بنا ، هلم نبايعك يا رسول الله ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة ، كقولي لامرأة واحدة – أو مثل قولي – لامرأة واحدة » .

٨- وجاء في مسند الإمام أحمد بسند صحيح : بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقدم عليه ، وأناخ بعيره على باب المسجد ، ثم عقله ، ثم دخل المسجد ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس في أصحابه . وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين . فأقبل حتى وقف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أنا ابن عبد المطلب » . قال : محمد ؟ قال : « نعم » . فقال : ابن عبد المطلب ! إني سائلك ومغلظ في المسألة ، فلا تجدن في نفسك .

قال : « لا أجد في نفسي ، فسل عما بدا لك » . قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ؛ آلله بعثك إلينا رسولاً ؟ فقال : « اللهم نعم » . قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ؛ آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئاً ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس قال : « اللهم نعم » قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدي هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص . قال

: ثم انصرف راجعاً إلى بعيره . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين ولى : « إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة » . قال : فأتى إلى بعيره ، فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بئست اللات والعزى .

قالوا : مه يا ضمام ؟ اتق البرص والجذام ، اتق الجنون ! قال : ويلكم ، إنهما – والله – لا يضران ولا ينفعان ، إن الله – عز وجل – قد بعث رسولاً ، وأنزل عليه كتاباً ، استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . إني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .**فهذا ضمام ، وهؤلاء قومه ، كانوا كفاراً ولم يطلب منهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – سوى عبادة الله وحده لا شريك له بما يُفهم من معنى لا إله إلا الله ولم يطلب منهم لدخول الاسلام تكفير المشركين فدل ذلك على أنه ليس من أصل الدين**

٩– وجاء في صحيح البخاري : لما بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن ، قال له : « إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى – وفي رواية : إلى عبادة الله – ، فإذا عرفوا ذلك ، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا صلوا ، فأخبرهم أن الله افترض عليهم

زكاة في أموالهم ، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم ، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم ، وتوق كرائم أموال الناس » .

هذا ما كان يطلبه الرسول – صلى الله عليه وسلم – من جميع الناس ، ولم يرد عنه يوماً أنه قال : اعبد الله وحده لا شريك له ، وكفّر المشركين وأخرجهم من الدين

فمن الجهل بأصل الإسلام أن يقال إن تكفير الكفار والمشركين من أصل الدين ؟؟

١٠–أخرج مسلم ومالك في الموطأ وأبوداود والنسائي من حديث معاوية بن الحكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجارية أراد معاوية بن الحكم أن يعتقها عن كفارة : أين الله ؟ فقالت : في السماء ، فقال : من أنا ؟ قالت أنت رسول الله ؟ فقال : أعتقها .

١١–وأخرج أبو داود والنسائي من حديث الشريد بن سويد الثقفي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجارية : من ربك ؟ قالت : الله ، قال : فمن أنا ؟ قالت: رسول الله . قال أعتقها فإنها مؤمنة .

لماذا لم يطلب منها رسول الله صلي الله عليه وسلم تكفير المشركين ، فتسميتها مؤمنة وشهادة النبي لها بالإيمان مع عدم طلبه منها تكفير المشركين للحكم لها بالاسلام والدخول فيه دليل قطعي على أن تكفير المشركين ليس من أصل الدين

١٢-قصة إسلام أبو بكر رضي الله عنه ، جاء في السيرة أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : أحق ما تقول قريش يا محمد ؟ من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك آباءنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى إني رسول الله ونبيه ، وبعثني لأبلغ رسالته ، وأدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره ، والموالاة على طاعته ، وقرأ عليه القرآن . فأسلم وكفر بالإصنام وخلع الأنداد وأقر بحق الإسلام ورجع أبو بكر ، وهو مؤمن مصدق) إهـ السيرة النبوية للإمام ابن كثير (٤٣٣/١) .

وهذا الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أبا بكر إنما هو في حقيقته الشهادتان أصل الدين ،فأصل الدين هو التوحيد والرسالة وعبادة الله وحده

١٣- قصة إسلام خالد بن سعيد رضي الله عنه ، فقد جاء في السيرة أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بأجياد ، فقال : يا محمد ، إلام تدعو ؟ قال : أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يضر ، ولا يدري من عبده ممن لايعبده . قال خالد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله . فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه) إهـ السيرة النبوية للحافظ ابن كثير(٤٤٥/١)

فهـذا هو القدر الذي كان يطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل من أراد أن يدخل الإسلام ويعصم دمه وماله إن أقـر بذلك ولم يطلب منه تكفير المشركين فدل ذلك علي أنه ليس من أصل الدين ، وأن هذا الشرط إبتدعه الجهلة بغلوهم في الدين وحكموا على أنفسهم بالحماقة والجهل إذ جعلوا أنفسهم أعلم بأصول الدين من رسول رب العالمين واشترطوا للدخول في الاسلام شرطا محدثاً لم يأتى في القرأن والسنة ولا حتى في كلام الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ،فالسنة تفسّر القرآن ، فأين نجد في السنّة اشتراط النبي – صلى الله عليه وسلم – على الكافرين تكفير المشركين ابتداء حتى يدخلوا في الدين ؟؟

لماذا يترك النبي – صلى الله عليه وسلم – هؤلاء الناس لأفهامهم ، ولا يشرح لهم أصل الدين بتمامه حتى تقام عليهم الحجة ؟

لماذا لم يصرّح الرسول – صلى الله عليه وسلم – يوماً بأركان أصل الدين ، ولم يطلبه من أي كافر قبل دخوله الإسلام ؟ أم أن أصل الدين هو قائم على الفهم والاستنباط ؟

١٤–جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس ؛ أن ضماداً قدم مكة . كان من أزد شنوءة . وكان يرقي من هذه الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمداً مجنون . فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي . قال فلقيه . فقال : يا محمد ! إني أرقي من هذه الريح . وإن الله يشفي على يدي من يشاء . فهل لك ؟ فقال رسول الله –

صلى الله عليه وسلم – : « إن الحمد لله . نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأن محمداً عبده ورسوله . أما بعد » . قال فقال : أعد علي كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . ثلاث مرات . قال فقال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء . فما سمعت مثل كلمات هؤلاء . ولقد بلغن ناعوس البحر . قال فقال : هات يدك أبايعك على الإسلام . قال فبايعه . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « وعلى قومك » . قال : وعلى قومي . قال فبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سرية ، فمروا بقومه . فقال صاحب السرية للجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل من القوم : أصبت منهم مطهرة . فقال : ردوها . فإن هؤلاء قوم ضماد .

فهذا ضماد كان جاهلاً بما يدعو إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – . . وأسلم بمجرد أن نطق الرسول – صلى الله عليه وسلم – بكلمة التوحيد . .

يعني هذا الجاهل الذي لم يعرف حقيقة الدعوة ، ولم يعرف ما يقوم به الرسول – صلى الله عليه وسلم – من تكفير المشركين . . أسلم ، وصحّ إسلامه ، بمجرّد نطقه بالشهادتين . .

لماذا لم يُلزمه النبي – صلى الله عليه وسلم – بتكفير المشركين ، ويأخذ منه الإقرار حين النطق بالشهادتين ؟ ؟

لماذا يُلزَم المرء بالإقرار بوحدانية الله ، ولا يُلزم بالإقرار بتكفير المشركين ؟؟

هذه كلها أدلة تفيد أن تكفير المشركين ليس من أصل الدين ، ولكن من مترتبات ولوازم ومقتضيات أصل الدين

فأين الدليل من القرآن والسنة على أن تكفير المشركين من أصل الدين

أين الدليل من كلام ربنا عز وجل ومن كلام رسولنا صلى الله عليه وسلم ومن كلام الصحابة رضى الله عنهم صراحة ونصاً أن تكفير المشركين من أصل الدين ؟

بل أين نجد من كلام التابعين وتابعيهم رحمهم الله نصاً واضحاً صريحاً عن واحد منهم يقول أن تكفير المشركين من أصل الدين ؟

لاتجد عن السلف مثل هذا الهراء لأن السلف رحمهم الله وسعهم ماوسع الصحابة رضى الله عنهم ووقفوا حيث أوقفهم الله ورسوله ولم يعملوا عقولهم في نصوص الوحيين بل انقادوا وسلموا لها

فديننا دين اتباع وليس دين ابتداع فهل هذه المسألة جهلها الصحابة وعلمها أهل الغلو في زماننا هذا ؟

من علامة أهل الزيغ

وشبهة هؤلاء الجهلة أهل الغلو في التكفير أنهم لم يتقيدوا بالنص بل تركوه مع أنه محكم وذهبوا إلى نصوص متشابهة من كلام العلماء وحملوها مالم تحتمل وهذا منزيغهم وضلالهم أنهم يتركون المحكم ويتبعون المتشابه من كلام الله وكلام رسول الله وكلام العلماء ولم يكتفوا بهذ الفرية وهذه البدعة بل ولدوا منها بدعة أخرى وضلالة أخرى من ضلالاتهم وغلوهم فبعد أن قالوا أن تكفير المشركين من أصل الدين رتبوا عليها ضلالتهم وبدعتهم الجديدة وهى تكفير العاذر فقالو من لم يكفر الكافر هذا المشرك وعذره بالجهل فهو كافر مثله لأن تكفير المشركين من أصل الدين ومن لم يكفر المشرك الذى كفرناه فلم يأتى بأصل الدين ومن لم يأت بأصل الدين ويكفر المشركين وعذرهم بالجهل فهو كافر فالعاذر كافر والمعذور كافر وهكذا سلسلة تكفير لاتنتهي حتى كفر بعضهم بعضا بل كفر بعضهم نفسه أكثر من مرة

وهذا سببه البعد عن العلماء والاستقلال في الفهم وظنوا في أنفسهم خيراً وأساؤا الظن بالناس وكفروا العلماء ولا حول ولا قوة إلا بالله

وحتى يتضح الحق لطالبه نوضح معني كفر العاذر

ونبين من هو المشرك الذي تكفيره من أصل الدين

تكفير المشركين

معلوم من النصوص السابقة والأدلة الخمسة عشر التى سقناها ودللنا بها على أن تكفير المشركين ليس من أصل الدين وأن العبد يصير مسلماً ويدخل في الإسلام بالنطق بالشهادتين فيصير الكافر مسلماً بالنص والدلالة والتبعية بالنطق بلسانه بأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويعتقد بقلبه الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وأن يعمل بأركان الإسلام الخمسة هذا هو المسلم الذى يثبت له عقد الاسلام في الدنيا ويظل على هذا اليقين حتى يظهر منه ناقض مكفر جلى قطعى قو لى أو عملى

فكما أن الإيمان عند أهل السنة إعتقاد وقول وعمل يزيد وينقص ،وأن الأعمال من الإيمان وركن فيه وتدخل في الأصل والواجب وأن تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز كافر معرض عن الاسلام متول عن الطاعة

فكذلك الكفر عندهم بالقول والعمل والاعتقاد والشك والترك

يكون بالاعتقاد المكفر والقول المكفر والعمل المكفر والترك المكفر والشك المكفر

والمشرك الكافر نوعان

أصلى ومرتد

فالكافر الأصلى هو من لم يدخل فى دين الإسلام   وكل من لم يدين بدين الإسلام فهو كافر مشرك كاليهود والنصارى والمجوس والهندوس وأهل الإلحاد الذين لادين لهم وغيرهم

فمن لم يكفر هذا الكافر الأصلى بعد العلم بكفره ومعرفة حاله فهو كافر مكذب بالقرأن

والكافر المرتدهو الذى يقع في الشرك الأكبر والكفر الأكبر بعد ثبوت إسلامه   وله مناطان

الأول : مناط في ظل تحكيم الشريعة وتمكنها وإقامتها فيظهر من معين شرك وكفر يقع في ناقض مكفر فننصحه ونبين له بالحكمة والعلم والحلم أنه وقع في كفر وشرك فإن لم يتب ويرجع رفعنا أمره للسلطان والقاضى فإن أصروقتل ، قتل ردة وثبت كفره ثبوتاً عاماً جماعياً ومات كافراً على غير دين الإسلام فمن لم يكفره بعد هذا الثبوت العام الجماعى فهو كافر مكذب وهذه حالة من حالات تكفير العاذر بعد الثبوت العام الجماعى

ولا تذكر مسألة تكفير العاذر إلا بعد الثبوت العام الجماعى في زمن تمكن الشريعة وقيامها وغير ذلك المناط فذكرها بدعة من بدع غلاة التكفير لاأصل لها في نصوص الوحيين وعند الصحابة رضى الله عنهم مثلها مثل بدعة (تكفير المشركين من أصل الدين)التى بينا

بطلانها من نصوص الوحيين بخمسة عشر دليلا من القرأن والسنة ووضحنا أنها محدثة لم تثبت عن الصحابة والتابعين وتابعيهم الى أن ظهرت من غلاة عصرنا أهل الغلو في التكفير

المناط الثانى مناط غياب الشريعة كحال زماننا

فمن ظهر منه كفر وشرك قطعى لاشبهة فيه ولاظن ولا تأويل ولا احتمال قمنا بنصحه بعلم وحكمة وعلم فإن لم يرجع لك أن تكفره وتجرى عليه أحكام الكفر في الدنيا فلا تصلى خلف ولا تأكل ذبحه ولا تصلى عليه إن مات على كفره الذى ظهر لك وثبت عندك

ولكن ليس لك إلزام غيرك بتكفيره لأنه ظهر لك أنت ولم تقم عليه الحجة الحدية لغياب الشريعة والذى ظهر لك لم يظهر لغيرك والذى ثبت عندك لم يثبت عند غيرك والجدل هذا لم يقطعه إلا القاضى المسلم في زمن الشريعة بإقامة الحجة الحدية عليه والشريعة غائبة فلا طريق إلى ثبوت كفره إلا بمعرفة حاله وثبوته ثبوتا فردياً عندك أنت بمعرفة الحال فلا الزام لغيرك في هذا المناط لعدم ثبوت الكفر عليه ثبوت عاماً فاشتراط الثبوت العام الجماعي في زمن تمكن الشريعة لتطبيق الأحكام الشرعية وإنزال العقوبة بمن يستحقها وهذا منوط بالامام المتمكن ليس لاحاد الرعية

وليس معنى غياب الشريعة تعطيل الأحكام

بل تعمل بما ظهر لك تعبداً من غير إلزام للغير

وهذا يبحث في مهام الإمام وظيفته المنوطة به من حفظ الشريعة ورعاية مصالح الناس

ولو طبق كل إنسان بما ظهر له من أحكام حسب فهمه لكان في ذلك فساد كبير وهذا عبث يأباه دين الله

فالكافر عندك لم يكفر عندي

ومن ظهر منه كفر غير من ثبت عليه فالظهور شيء والثبوت شيئ آخر وهذه المسألة من أهم مسائل الدين التي وقع بسببها أهل الغلو من جهة والمرجئة من جهة أخرى

وجرت على الأمة ويلات كثيرة واهدرت طاقات وزهقت أرواح وسفكت دماء

نسأل الله السلامة والعافية وحسن الفهم

فمرتكب الشرك الواجب في حقه :

الدعوة والاجتناب والقتل

١_ أن تدعوه برحمة ونصح وحكمة

٢_ أن تجتنبه في حالة الاعراض والعناد

٣_ ان ترفع امره الي القاضي المسلم لاستتابته

وبما اننا في زمن غياب الشريعة فالواجب هو الدعوة بالعلم والحكمة والموعظة الحسنة حتي يستفيض البلاغ وتقام الحجة وتزال الشبهة ويرفع الالتباس

وهذا محل اتفاق بين من يعذر ومن لا يعذر

فعلى الدعاة وطلبة العلم الانشغال بدعوة الناس الي التوحيد وتحذيرهم من الشرك وطريق المشركين .

ثم أعلم رحمك الله أن مسألة العذر مسألة سهلة وبسيطة كثرها الجهال بعدم التفريق بين

= الاسم بالوصف والظهور

١- والحكم بالظهورومعرفة الحال عدم الالزام

٢- والعقوبة من الثبوت العام الجماعي

٣- واحكام الدنيا

٤- واحكام الاخرة

٥- وزمن تحكيم الشريعة

٦- وزمن غيابهامثل واقعنا الأن

٧- والتكفير المطلق

٨- وتكفير المعين

٩- وحكم الدار

١٠- وحكم الأفراد

١١- ودار الكفر الأصلى

١٢- ودار كفر الردة

١٣- والحجة الرسالية

١٤- والحجة والحدية

١٥- والحجة الحكمية

✍ أما متى يكفر العاذر ؟

يَكفُر الذى لم يُكَفِر من ثبت كُفره فى حالات :-

١= من ثبت كفره فى زمن تمكن الشريعة بعد إقامة الحجة الحدية

٢= من رضى وإختار دين غير دين الإسلام كاليهودية والنصرانية مثلا زمن غياب الشريعة

٣= من خالف فى الأصل وسمى الكفر والشرك الأكبر إسلام فى حال االمناظرة وإقامة الحجة والبيان عند الإنقطاع والعناد

وعليه . . . .لايكفر العاذر فى حالة عدم الثبوت العام فى زمن تمكن الشريعة

ولا يكفر فى حالة الثبوت الفردى العينى بمعرفة الحال لنفى الإلزام

من كتاب (التوضيح والبيان لكفر العاذر ومن لم يكفر الكافر)

هذه أصول مسالة العذر بالجهل وكفرالعاذر فمن لم يضبطها ويحققها يضل وينحرف إما الى الغلو فى التكفير والتوقف والتبين واما الى الارجاء والتجهم

وقد فصلت ذلك فى عدة كتب منها

العذر بالجهل اسماء واحكام

ومنها اسم مرتكب الشرك الاكبر فى الوحيين وعند الصحابة رضى الله عنهم

ومنها العذر بالجهل بين ضبط السلف واضطراب الخلف

ومنها العذر بالجهل قواعد وأصول

ومنها المسألة الثانية من كتاب التنبيهات المختصرة

ومنها أسئلة وأجوبة فى الإيمان والكفر والعذر بالجهل عندشيخى الإسلام وأئمة الدعوة

ومنها كفر العاذر ومن لم يكفر الكافر

بينت في هذه الكتب اصول مذهب اهل السنة والجماعة وضلال المرجئة المعاصرة وأهل الغلو فى التكفير والتوقف والتبين وقد ظهر بالادلة من القرأن والسنة بطلان شبهة أهل الغلو في قولهم أن تكفير المشركين من أصل الدين وكذلك شبهة تكفير العاذر ومن لم يكفر الكافر

وفى الختام اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرد ضال المسلمين إلى الحق المبين ولزوم جماعة المسلمين وأن يحفظ ألسنتنا من الوقوع في العلماء وأهل الدين وأن يجعلنا هداة مهتدين متبعين غير مبتدعين وأن يرزقنا حسن الفهم في الدين ·

وفى الختام نذكر اسباب ضلال وانحراف الغلاة على سبيل الاجمال

وان يسر الله تعالي وأعان وكان في الوقت والعمر متسع فصلنا ذلك وبسطنا القول فيه لبيان الحق والذب عن دين رب العالمين ونصحا للمسلمين ونصرة لأهل السنة والتوحيد نسأل الله أن يجعلنا منهم ، وبهذا نكون قد أجبنا عن سؤالك والتزمنا في الجواب مطلبك ونوالك من الإقتصار على الدليل من الكتاب والسنة فوفينا لك بشرطك وإلا كلام العلماء كثير في بطلان شبهة الضلال والمنحرفين ولكن من لم يقنعه القرأن والسنة فلا رادع له ولا قانع

✍أصل الإنحراف في شبهة تكفير العاذر

وسبب الضلال والغلو في عدم التفريق بين:

كفر النوع وكفر العين

الإلزام بالتكفير قبل الحجة

عدم تحرير أصل الدين وضبط مايدخل فيه

التسوية بين مرتكب الشرك وعاذره

عدم التفريق بين العاذر المتأول وبين المعاند

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(عَبْدُ اللَّهِ الْغُلَيْفِي رَحِمَهُ اللَّه)